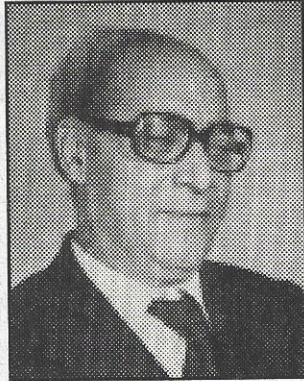
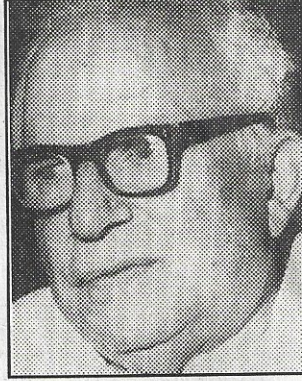


البحث عن الأصالة والمعاصرة في فكر الراحلين:

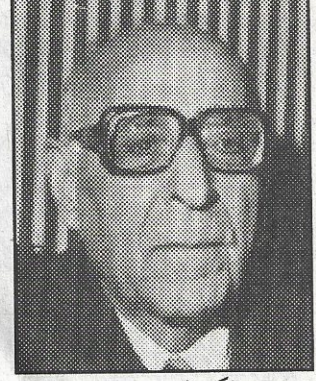
## بين فكر فيلسوف.. وحدث فنان.. ووصية مفكر..



لويس عوض



يحيى حقى



زكى نجيب محمود

حين يغادرنا زكى نجيب محمود، لا نملك إلا أن نتساءل: هل ترك عالمنا وعلى شفثيه نفس البسمة المطمئنة الراضية التي أنهى بها يحيى حقى حياة بطله إسماعيل في «قنديل أم هاشم»؟  
فحياة إسماعيل لم تختلف في جوهر صراعها عن حياة فكر زكى نجيب محمود، وحيرتهما كانت نفس الحيرة أمام العلم، ليس في قبوله أو رفضه، فقبوله أمر مفروغ منه، بل لا مفر منه، لكن.. كيف نقبله؟ كيف نطيقه؟

## ميلاد حلمي

أديب وقاص من مصر

خائبا من أوروبا» وجعته مليئة بالعلم ولا يستطيع تطبيق منها شيء، ويحل شهر رمضان ويحاول التصالح مع نفسه، ويدرك على الفور أنه حاول أن يثبت للجميع مفعول العلم الذي تلقاه في أوروبا، وأنه حاول معالجة فاطمة، لا حبا لها، بل تأكيدا لذاته وإبرازا لعلمه. وينتهي إسماعيل بإدراك سبب رفض فاطمة لعلاج، فهي لم تستجب لعلاج الطبى العلمى لأنها لم تؤمن به، فأتاها بشيء تؤمن به وهو زيت القنديل، وضعه إلى جوارها وبدأ علاجه الطبى، لم يستعمل الزيت مطلقا وإنما ضمن به حسن نية المريض وتعاونه وتقبله للعلاج.

والفيلسوف يعرف تماما ما قاساه إسماعيل، فالرفض يواجه منهجه غير المتقبل للألفاظ والعبارات مجهولة الدلالة ويعتبرها غير علمية، والهجوم يشتد عليه خاصة حين أخرج كتابه «خرافة الميتافيزيقيا» كيف العمل؟ هل تصرف الفيلسوف كما تصرف إسماعيل؟

فإسماعيل قد نجح في الملازمة بين علم أوروبا وبينته المصرية، وتحولت ثورته إلى خدعة يدور بها حول الخرافة التي تطبق على العقول وتعميها - أو تكاد - ثم رسم لفاتمة برنامجا ليعلمها كيف تاكل وتلبس، كيف تتحرك وتتكلم، أى أنه بعد أن أنقذها من العمى سباحا بيدها على الطريق... طريق التقدم.

كذلك أدرك الفيلسوف أن الإنسان عقل ووجدان، وركز مجهوده على الجانب الوجداني، وهبط يحلل عيون التراث العربى محاولا البحث عن حل، فهو يعرف أن الشرق - الذى مزج بين صوفية الشرقيين وعقلانية اليونانيين - لم يتخلص إلى يومنا هذا من هذا المزيج، وإن في تركيبتها الثقافية

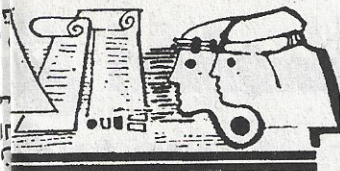
وكان السؤال الذى يشغلهم: كيف تصبح معاصرين دون أن نفقد هويتنا؟ كيف نمزج بين العقل والوجدان؟ كيف نوفق بين السماء والأرض؟ كيف نكتسب العلم.. دون أن نفقد الإنسان؟!!

والصدمة التي غيرت حياة إسماعيل هي نفس النقلة التي أثارت عقل الفيلسوف، فالإنسان نشأ في بيئة دينية، إسماعيل القروى عاش في حى السيدة يستمع لحكايات الشيخ درديرى عن ليالى الحضرة، ينظر إلى قنديل أم هاشم فيرى فيه نور إيمانه، كذلك الغلام زكى الذى كانت تسرى في أوصاله المشاعر الدينية إلى حد الخشوع.

ينترع إسماعيل من أهله وبيئته راحلا إلى أوروبا بحثا عن العلم بعد أن يتزود ليلة السفر من مقام أم هاشم، كذلك يتبعه عقل الفيلسوف بعد نزعة صوفية ترى في الوجود كله وحدة لا تعدد فيها ولا تمايز بين أجزائها، ذلك رغم تعلقه بالعلم ومنهجه الصارم، وكان السؤال الذى يتردد في ذهنه: أليس من سبيل لجمع العلم والدين والتصوف والحرية؟ أليس ثمة من سبيل يجمع مادة إلى روح، ويجمع عقلا إلى غريزة؟

فى أوروبا يصطدم الاثنان بالفروق الشاسعة بين قومهم وما لمسوه في حياة الغربيين من تقدم وحرية ونظام. فأخذ عقل الفيلسوف يقارن بين فكرتهم عن المساواة والحرية واحترام آدمية الإنسان وكرامته، وانصبت ثورته على القيم السائدة في مصر وعلى الحياة العلمية التي تكثف بالشكل الخارجى دون الجوهر، كذلك يصمم إسماعيل على تعديل ما تعوج من أمور في حياة أهله وعشيرته عند عودته، ويواجه سوءات بلاده بالمنطق والعلم.

ويدرك الاثنان قوة سر أوروبا.. العلم. ويلمسان سر النهضة العلمية.. استبدال القديم البالى بالجديد القائم على العقل. وقد وضع الفيلسوف أصبعه على محور النهضة العلمية.. المنهج، لقد استبدلها بمنهج أسطه القناس



## مؤرخ مصرى يلتقى الضوء على الاستشراق الجديد..

وصلنا هذا الرأى من الدكتور عبد الحميد حمدان المؤرخ المصرى، والأستاذ المحاضر في عدد من الجامعات الأوروبية، تعليقا على ما نشرته صفحة فكر عربى قبل نحو ثلاثة أسابيع حول الكتابات الإسلامية التي أصبحت موضة، بين ذكر أحدهم أنه وضع كتابه الثانى كتابه الثالث بعد أن حقق كتابه الأول وأرباحا كثيرة.

يقول الدكتور حمدان: «كفانا استشراقا...»

لقد انتهى فعلا عصر الاستشراق بدلا الساحة بعد أن انقسمت الآراء وتضاعلت حركة الاستشراق وخفت المستشرقين، واتجاه العديد من الأبحاث والاستقلال في التفكير وتو للعلوم الإسلامية ومحاولتهم في نها وصفة «المستشرق» والنزوع إلى عب معظم المستشرقين الغربيين قد والأسبوية بدلا من الدراسات العربية ولا يمكن إنكار جهود هؤلاء المست العربية والإسلامية أو إهمالها، فقد الثقافة في عالمنا العربى.

ولكن ما يخشى منه في الوقت الحاضر صبح التعبير - الذين أرادوا أن يفرضوا الإسلامية في أوروبا وأمريكا، يزعم ونهلوها من مناهلهم، وأن من حقهم مراكز لها تأثيرها وقوتها. ولوحظ كلال ولاهودة على تقليد الاستشراق الإسلامية بالصيغة الاستشراقية والروحي بنشر سخافاتهم وتاوية المنهجية الحديثة عليها.

وربما كان هذا هو ماجرى بأساتذة الرحمن بدوى والمرحوم الدكتور لوى بان الدراسات العربية والإسلامية في أصبحت عاقرا، وأنها قد أفرغت من مثل لوى ماسينيون أو بلاشير أولا إرسال البعثات للدراسة في هذا البلد. وعلم الله أنني ماوددت أن أخوذ والمستشرقين، فهو من الموضوعات عاشت تجربته عن كذب واكتويت بنا ولكننى هنا أرفع راية الخطر المحدق في الخارج من هذا الغزو الجديد وهذا الذى يحاول مسخ تراثنا العربى والا فكرهم الاستشراقى الذى يحاولون متجاهلين أن الإسلام من التراث والد لغتنا العربية لها من عبقريتها الذاتية فى كل زمان ومكان، فضلا عن أنهم ت الاستشراق قد انتهى الى غير رجعة! وأننى أهيب بالعلماء في العالم ال بالآلاف المفكرين والباحثين، أن يتصد والرد على هؤلاء المستشرقين الجدد

ثقافة واحدة فائما يتلاقيان على مستويين متعاقبين فلا يكون بينهما صدام ولا تناقض، فقد يجيء الإدراك الوجداني المباشر أولا.. ثم يعقبه اعمال لمنطق العقل فيما يحقق أهداف ذلك الإدراك المباشر.

هل توصل عقل الفيلسوف إلى الحل السحري؟ هل ابتعد قليلا أو كثيرا عما فعله إسماعيل؟

وكيف أخيرا يحدث هذا التوازن في العقل العربى؟ فالفيلسوف يعرف أن الرأى الشائع فينا هو أن العقل عدو للوجدان، والعلوم عدوة للمشاعر، وأن الأغلبية الساحقة من العرب تنصر الوجدان وتفضل الكلامولوجيا على التكنولوجيا حسب تعبيراته. فيحذر:

أما عناد وإصرار على رفض العقل وعلومه فنذبل ونفنى ونصبح نهبا مباحا لكل من أراد أن يغزو ويستعمر، وأما يقظة نسترد بها ما هو في مقومات العربى إيان قوته واعنى توازنا بين العقل والوجدان.

ويقول: «إذا شاء العربى أن يعاصر زمنه، فلا بد من العلم، ثم العلم، ثم لا ثم بعد العلم».

ولكن زيت القنديل - بعد مائة وخمسين عاما من بدء النهضة العربية الحديثة - قد طفق، خاصة سماء العقدين الآخرين، وخرج ليملا صفحات الفكر العربى ولتتشبع به صفحات الجرائد.

هل فقد العربى توازنه؟ هل رجحت كفة الوجدان؟

ربما.. وربما أيضا، ولهذا كله، فضل لويس عوض أن يلقى في وجوهنا، وبكل شجاعة بمحاكمة إيزيس، ولكن.. بعد أن يرحل عن عالمنا.

وكم من المخطوطات ترقد في الأراج تنتظر الشجاعة الكافية!!

## مفهوم «فكرة الجيل» فى ا